

ابن ينقذ أباه

د.أيمن القادري

New Line
Publishing

الطبعة الأولى

٢٠١٣-٢٠١٤



ابن ينقذ أباه

تأليف : د. أيمن القادري

رسوم و إخـراج : XTeamNetwork



في أيِّ شَيءٍ تُفكِّرُ، يا رائِدُ؟

لـ... لـ... ، لَيسَ في شَيءٍ يا أُستاذُ!

ولِـماذا نادَيتُكَ مِراراً، ولَمْ تَسْمَعْني؟

هلْ حَصَلَ ذلِكَ؟

نَعَمْ...

أَرْجُو الـمَعْذِرةَ.

إذاً، اسْتَمِعْ إلى الشَّرحِ، يا عَزيزي.

لم يَكُنْ رائِدٌ يوماً هكذا، أَنا أُدَرِّسُهُ مُنذُ سَنَواتٍ، وَهُوَ مِثالُ الانْضِباطِ والتَّـركيزِ، إلاّ أَنَّـهُ مُنذُ أُسبوعٍ يَبدُو حَزيناً، ويَسرَحُ ذِهْنُهُ في أَمرٍ ما، وفي عينَيْهِ الكَثيرُ مِنَ الكَلِماتِ والكَلِماتِ. ماذا أَفْعَلُ؟ أَخافُ أنْ أُحَدِّثَـهُ مُباشَرةً، فَأَجْرَحَ إِحساسَهُ؟ ولكنْ... رُبَّما هُوَ في حاجةٍ إلى مُساعَدَتي!! ما الحَلُّ إذاً؟

بَقِيَتْ هذهِ الأَسئِلةُ تُلاحِقُني، ثُمَّ قَرَّرْتُ أنْ أُخْبِرَ النَّاظِرَ:

حَضْرَةَ النَّاظِرِ، أُريدُ أنْ أُحَدِّثَكَ في أمرٍ رائِدٍ.

- أنتَ أيْضاً...

أَتَقصِدُ أنَّ باقِيَ المُعَلِّمينَ لاحَظُوا تَغَيُّراً في حالِهِ؟

- نَعَمْ... مِسكينٌ هذا الفتى، إنَّهُ بَعيدٌ عَنْ حَياةِ الأُسْرةِ الكامِلَةِ.

لكنَّ ذلكَ لَيسَ جَديداً، فقدْ تُوُفِّيَتْ والِدَتُهُ مُنذُ أَعوامٍ. إنَّهُ لا يَكادُ يَذْكُرُ صُورَتَها، كانَ في الخامِسةِ مِنْ عُمْرِهِ.

- أَتَظُنُّ أنَّهُ الآنَ بَدَأَ يَفْتَقِدُ حَنَانَها؟

لكنَّ الحَنانَ الَّذي غَمَرَهُ بِهِ أَبُوهُ، جَعَلَهُ يَحْيا في طُمَأْنينةٍ، وإنْ كانَ هذا الحنانُ قدْ كَلَّفَ الأبَ الكثيرَ.

- لا بُدَّ أنْ تَتَحَدَّثَ إليهِ بِصَراحَةٍ.

إلى الأبِ؟



- لا، إلى رائدٍ نفْسهِ، إنَّـهُ يَحترِمُكَ، ويُقدِّرُكَ.



هذا سُلوكُهُ مَعَ جَميعِ المُعلِّمينَ، فلِماذا اخْتَرْتَني؟

- لقدِ اقْتَرَحُوا جميعاً أنْ تتَحدَّثَ أنتَ إليهِ، فأنتَ علَّمْتَهُ سنَواتٍ طويلةً، وأنتَ تُدرِّبُهُ للاحْتِفالاتِ المَدْرَسيّةِ، و...



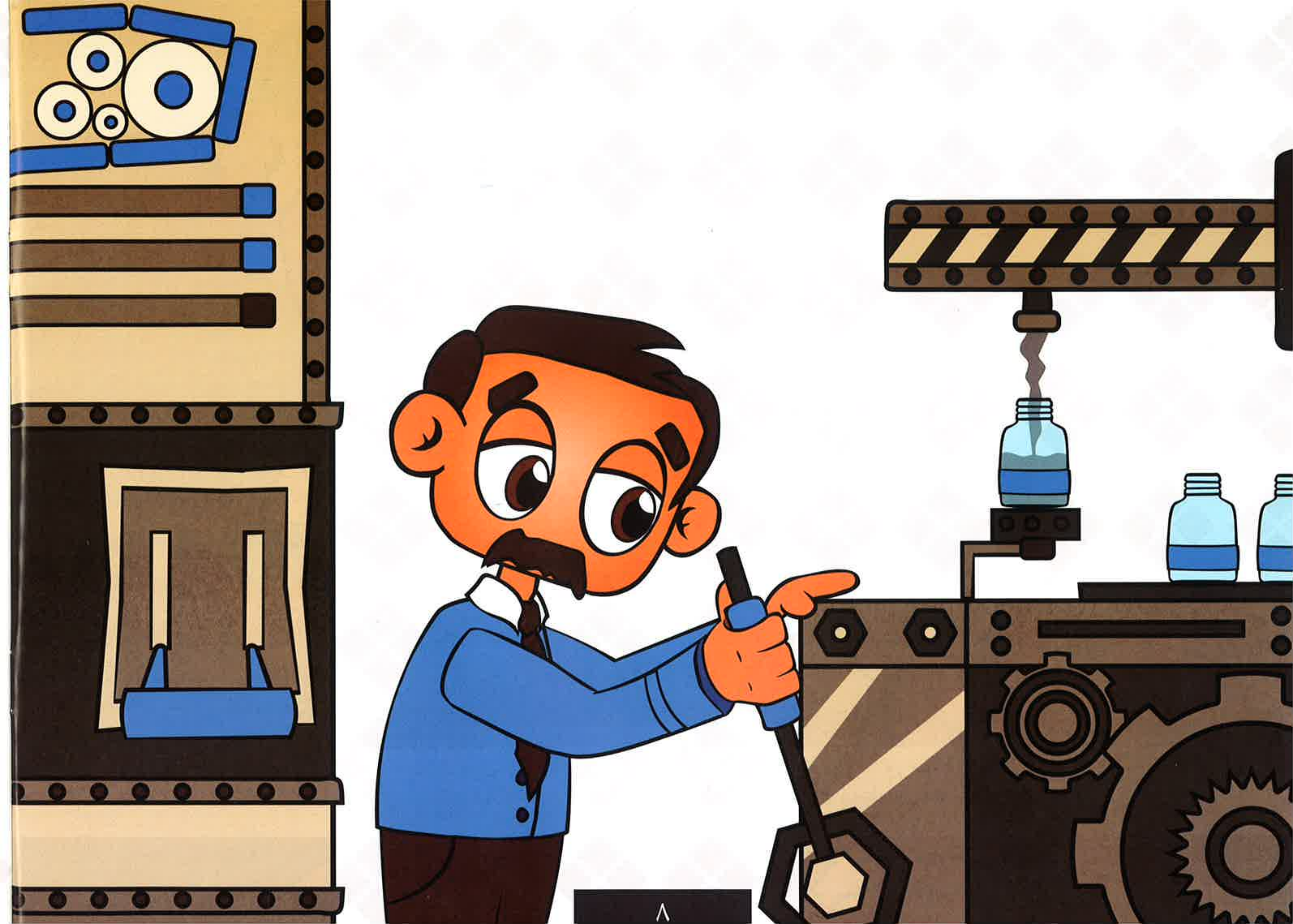
حَسَناً، سَأَفْعَلُ.



كُنْتُ أَعْرِفُ الكَثيرَ عَنْ ذلكَ الأَبِ العَظيمِ، فَهُوَ يَنْهَضُ صَباحاً، لِيُعِدَّ الفُطُورَ لِوَلَدِهِ،



ثُمَّ لا يَلبَثُ أَنْ يُوقِظَهُ، ويُساعِدَهُ في ارتِداءِ مَلابِسِهِ، ويُشْرِفَ على طَعامِهِ، إلى أنْ يُوصِلَهُ بِنَفْسِهِ إلى مَدرَسَةِ القَرْيَةِ.



ومِنْ هُناك، يُسرِع إلى المَصْنَع الوَحيدِ الَّذي كانَ في الْقَريةِ، لِيَبْدَأَ ساعاتٍ مُتَواصِلَةً مِنَ الْعَمَلِ المُتعِبِ. حتَّى إذا أنْهى، أَسْرَعَ إلى الْبَيْتِ، لِيُعِدَّ بِسُرعةٍ قِياسِيَّةٍ طَعَامَ الغَداءِ لِوَلَدِهِ، قَبْلَ أنْ يَـقْـرَعَ الْبَابَ.

وهلْ يَنْتَهي دَورُهُ هُنا؟ لا... صَحِيحٌ أنَّهُ أُمِّيٌّ، ولا يَملِكُ مُساعَدَةَ وَلَدِهِ في الدِّراسةِ، إلاّ أنَّهُ حَرَصَ على أنْ يُلازِمَهُ، ويُؤَمِّنَ لهُ جَوَّ الرَّاحةِ، مُنْقَطِعاً عَنِ العَلاقَاتِ الاجْتِماعيَّةِ، فقدْ كانَ عليهِ أنْ يَكونَ أباً وأُمّاً في آنٍ معاً!

وَمَعَ هذهِ الـمَعْرِفَةِ العَميقَةِ بالأَبِ، فَضَّلْتُ أنْ لا أَزُورَ رائِداً في مَنْزِلِهِ، بلِ اخْتَرتُ أنْ أُحَدِّثَهُ في الـمَدْرَسَةِ، ولم أُرِدْ أنْ يَتَأَخَّرَ الأَمْرُ. شَعَرْتُ في تلكَ اللَّيلةِ بِالوَقْتِ يَمُرُّ بِبُطْءٍ، وأنا أَتَدَرَّبُ على ما سَأَقُولُهُ، كما يَتَدرَّبُ طُلاّبي على إلْقاءِ القَصيدةِ أَمامي... حتَّى أَتى صَباحُ اليَوْمِ الـتَّالي، فانْـتَهَزْتُ حصَّةَ فَراغٍ لي، وكانَ رائِدٌ قَدْ آثَرَ أنْ يَبتَعِدَ عَنْ زُملائِهِ الَّذينَ يُمَارِسُونَ الرِّياضَةَ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ أنْ يُرافِقَني إلى غُرْفَةِ الـمُعَلِّمينَ، ولَمْ يَكُنْ فيها أيُّ مُعَلِّمٍ غَيري:

$E=mc^2$





صباحَ الخيرِ، يا رائِدُ.

صباحَ الخيرِ، يا أُستاذُ.

رائدُ، أريدُ...

أنا أَعتذِرُ مِنْ حَالاتِ الشُّرُودِ الأَخِيرةِ في الصَّفِّ، وأَرجُو أنْ لا تَتكرَّرَ.

وأنا أُريدُ أنْ أُساعِدَكَ على أنْ لا تَتكرَّرَ...

أنا... أنا...

أنتَ عَزيزٌ على قَلْبي، ولَيْسَ يَخْفى عليكَ ذلكَ...

طَبْعاً...

إذاً.. اِبْدَأْ بِسُرْعةٍ، اِفتَحْ لي قلبَكَ.

إنَّـهُ أَبي، يا أُستاذُ..

أَوْضِحْ.

إنَّهُ يَمُرُّ بِمُشْكِلةٍ خَطيرةٍ، مُنْذُ أنْ تُوفِّيَ مُديرُ المَصْنَعِ، حَيثُ يَعْمَلُ.

وكَيفَ لهذا أنْ يُؤَثِّرَ عَلَيهِ؟

لقدْ تَسَلَّمَ إدارةَ المَصنعِ ابنُ المُديرِ السَّابِقِ، وهُوَ يُريدُ التَّخَلُّصَ مِنْ كِبارِ العُمَّالِ الَّذينَ كانُوا حَولَ والِدِهِ...

ما هَدَفُهُ مِنْ ذلِكَ؟

يَقُولُ إنَّهُ أَمْرٌ يُحَرِّكُ المَصْنَعَ، ويُطَوِّرُ في قُدُراتِهِ!

ما هذا التَّفْكيرُ الأَعْوَجُ؟

يَبْدو أنَّهُ لا يُخلِصُ لِوالِدِهِ، ولَوْ فَعَلَ لَاحْتَرَمَ إرادَتَهُ.

وما فَعَلَ أبُوكَ؟

واجَهَ ذلِكَ كُلَّهُ بِصَبْرٍ وإِصْرارٍ، وأَظْهَرَ كَفَاءَةً عالِيةً، حتَّى لا يُطْرَدَ. ولكنْ...

ولكِنْ؟

... فُوجِئَ ذَاتَ يَومٍ بِقَرارِ المُديرِ «الصَّغيرِ»...

وماذا في القَرارِ؟

القَرارُ اعْتَبَرَ كُلَّ مُوظَّفٍ لا يُحْسِنُ القِراءَةَ والكِتابةَ مَفْصُولاً، على أنْ يُطَبَّقَ هذا القَرارُ في السَّنةِ الجَديدةِ.

لا بُدَّ أنَّهُ خَبَرٌ صاعِقٌ هَبَطَ على رأْسِ أَبيكَ!

نعمْ... فَهُوَ أُمِّيٌّ، كما تَعْلَمُ...

تَوقَّفَ رائِدٌ عَنِ الكَلامِ، وتَوقَّفْتُ عَنْ طَرْحِ الأسئِلَةِ، لقدْ جاءَ دَوْري في البَحْثِ عنْ حلٍّ. أَلمْ أَعِدِ الفَتى أَنْ أُساعِدَهُ؟ إنَّهُ الآنَ يَنْظُرُ إليَّ، ويَتَوَقَّعُ جَواباً شافِياً، ورأْسي تَدُورُ فيهِ أفكارٌ كَثيرةٌ، غَيرَ أنَّها لا تُوصِلُ إلى شَيْءٍ...

رفَعْتُ يَدي، لأُشيرَ إلى رائِدٍ بالانْصِرافِ، على أنْ أَسْتَدْعِيَهُ حينَ أَعْثُرُ على ذلِكَ الحَلِّ،

وفَجْأةً خطَرَ في بالي أنْ أَقُولَ لَهُ:

عَلِّمْهُ!

مَنْ أُعلِّمُ؟

علِّمْ أباكَ..

أ... أ... أنا؟

ألم تُعَلِّمْ مَجْمُوعةً مِنْ أَبناءِ الجِـيرانِ؟

ولكنَّـهُ... لكنَّهُ لا يَعرِفُ شَيئاً عَنِ الْحُرُوفِ.

إنَّـهُ التَّحدِّي الكَبيرُ، إذاً. ولا أَعْرِفُ عَنْكَ الاسْتِسْلامَ.


لَيسَ بَينَنا وبَينَ يَومِ تَنْفيذِ القَرارِ إلاّ شَهْرانِ...


سَوْفَ أُساعِدُكَ...


لا... إنَّها مَهَمّتي.



ثُمَّ اسْتَدارَ خارِجاً، ووَجْهُهُ يَطْفحُ بالحَيَوِيَّةِ، غَيرَ أنَّـهُ عادَ، وصافَحَ يَدِي، وهُوَ يَقُولُ: «شُكْراً لَكَ، إنَّـهُ العَمَلُ الوَحِيدُ الَّذي أَرُدُّ بِهِ لِوالِدِي ما أَغْرَقَني بِهِ مِنْ فَضْلٍ... سَأُنْقِذُهُ، كَمَا أَنْقَذَني».

جَيِّدٌ أنَّـهُ، بَعْدَ أنْ قالَ هذا، انْصَرَفَ سَرِيعاً، فقدِ انْهمَرَتِ الدُّمُوعُ فَوراً على خَدِّي!

أَبَكَيْتُ حُزْناً على ظُرُوفِ رائِدٍ القَاسِيةِ، أمْ تأثُّراً بِحَماسَتِهِ لإنْقاذِهِ، أمْ أَسَفاً عَلَيَّ إذْ لَمْ أَجِدْ نَفْسي بِمُستوى هذا الفَتى في الْوَفاءِ لأَبي؟؟؟ لا أَدري... المُهِمُّ أنَّـني بكَيْتُ... وبكَيْتُ...

وهكذا قرَّرَ رائِدٌ أنْ يَنْشطَ في تَعليمِ والِدِهِ، في فَتْرةٍ قِياسِيَّةٍ: في شَهْرينِ، فَحَسْبُ!

بَذَلَ جُهُوداً جبَّارةً: لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ أنْ يَقِفَ أَمامَ والِدِهِ، لِيَقُولَ لَهُ: سَأُعَلِّمُكَ. كانَ يَخافُ أنْ يُسبِّبَ هذا إِحْراجاً لِوالِدِهِ، لكنَّهُ قالَ، وقَابَلَ الأَبُ القَولَ بِتَرْحِيبٍ وإكبارٍ، وعِناقٍ طَويلٍ..

وكَانَتِ الخُطْوةُ التَّاليَةُ في اسْتِجابةِ الوالِدِ لِقُدُراتِ رائِدٍ البَسيطةِ في الشَّرْحِ، وخِبْرَتِهِ القَليلةِ في التَّعْليمِ. لكنَّ الاسْتِجابةَ كانتْ فريدةً، كانَ الابنُ حَريصاً أنْ يَنْجحَ والِدُهُ في التَّعلُّمِ، وكانَ الأبُ حَريصاً أنْ يَنْجحَ وَلَدُهُ في التَّعليمِ، ولَمْ يَنْزَعِجْ أحَدُهُما مِنَ السَّهَرِ والتَّعَبِ.

كانَا يُسابِقانِ الزَّمَنَ، ويَتَحَدَّيانِ الظُّرُوفَ القاسِيةَ. وها هِيَ الإرادةُ تَنْتَصِرُ، ها هُوَ الدَّهْرُ يأْذَنُ لِلفَتى رائِدٍ، أنْ يَرُدَّ إلى الأبِ العَظيمِ أجْمَلَ تضْحِياتِهِ، بِبادرةٍ قَلَّ أنْ يَجُودَ الزَّمانُ بِمِثْلِها.

أَخْبَرَني رائِدٌ بِالحِوارِ المُشوِّقِ الَّذي دارَ بَيْنَ والِدِهِ والمُديرِ الجَديدِ، وكانَ هُوَ رَئيسَ اللّجْنةِ الفاحِصَةِ:

- أهْلاً وسَهْلاً.
- تَفَضَّلْ، يا أبا رائِدٍ، تَوَقَّعْتُ أنْ لا تأْتِيَ...

لماذا؟

- غَريبٌ أنْ تَسْأَلَ... كيفَ تَأْتِي إلى مِثْلِ هذا المَوقِفِ، وأنتَ لا تُحسِنُ شَيئاً مِنَ القِراءَةِ؟

ألـمْ تُصبِحْ مُديراً فَجأةً، ولم يكنْ لكَ قبلَ وَفاةِ والِدِكَ أيُّ وُجودٍ في الـمَصنَعِ؟

- ليسَ في ذلِكَ ما يَعيبُ...

لمْ أَقْصِدْ...

- ماذا قَصَدْتَ إذاً؟

لقد أكرمَـني اللهُ بِنِعْمةٍ سَريعةٍ أنا أيْضاً!

- وكيفَ ذَلِكَ؟

أَصْبَحْتُ قارِئاً!

- إذا صَدَقْتَ فَلَكَ مِنِّي راتِبُ شَهْرٍ إضافـيٍّ...

أشْكُرُكَ...



- وسَوْفُ أُعْطِي مُعَلِّمَكَ مِثلَ ما أُعطِيكَ..

أَشْكُرُك هذهِ المَرَّةَ نِيابةً عَنْ وَلَدِي...

- أَتَقْصِدُ أنَّهُ...

نَعَمْ، هُوَ مَنْ عَلَّمَنِي!

- مَسْتَحِيلٌ... يبْدُو أنَّها أُسْرَةٌ مُمَيَّزَةٌ!

وَنَجَحَ أبو رائدٍ في امتِحانِ اللّجْنة الفاحِصة، وبَقِيَ كالأَسَدِ القَوِيِّ في عَرينِه، في ذلِكَ المَصْنَعِ، يَتَرَقَّى في وَظائِفِهِ، بَعْدَ أنْ فَتَحَ لَهُ إتْقانُ الكِتابةِ أبْواباً جَديدةً!



إنَّهُ مِثالٌ فَريدٌ، لأُسْرةٍ صَغيرةٍ في عَدَدِ أفْرادِها، كَبيرةٍ في تَماسُكِها وطُمُوحِها.

أسئلة الاستثمار الـتَّربويّ

١- ما النَّمَط الأساسيّ في هذا الـنَّصّ؟ اذكر ثلاثة من الأدلّة التّي تعرفها.

....

....

....

....

....

....

....

٢- ما هو النَّمط الآخر الّذي شارَكَ في صياغة النَّصّ؟

....

....

٣- لماذا اعتبرَ الأستاذ أنَّ تلميذه في حاجة إلى مساعَدة؟

....

....

....

....

....

٤- لماذا تردَّد قبلَ أن يُساعِدَه؟

....

....

....

....

٥- مَنْ شجَّعَهُ على تقديم المساعَدَة؟

....

....

....

....

٦- ذُكِرَ في النَّصّ أنّه كان على والد رائد «أنْ يَكونَ أباً وأُمّاً في آنٍ معاً». ما المقصود بهذه العبارة؟

....

....

....

....

٧- وردَ في النّصّ ما يدلّ على أنّ هذا الأستاذ مدرِّسُ لغة. استخرج هذا الدّليل.

....

....

....

....

٨- ما القَرارُ الّذي أصدره مدير المصنع، حيث يعمل أبو رائد؟ وما مدى خطره عليه؟

....

....

....

....

٩- هل استطاع الأستاذ أن يقدِّم لرائد حلّاً؟ ما هو؟ هل سُرَّ به رائد؟

....

....

....

....

١٠- ما هو التّحدّي الكبير الّذي أشار إليه الأستاذ؟ وهل توافقه على هذا التّوصيف؟

....

....

....

....

١١- أيّ الأسباب الّتي ذُكِرَت لبكاء الأستاذ هو الصَّحيح برأيك؟ لماذا؟

....

....

....

....

١٢- اعتبر رائد في آخر القصّة أنّ الحديث بين والده ومدير المصنع كان مشوّقاً. هل تؤيّده؟

....

....

....

....

....

....

....

....

١٣- اكتب ثلاثين كلمة في التّعبير عن مغزى القصّة.

....

....

....

....

....

....

١٤- حاول على ضوء الإجابة السّابقة أن تقترح عنواناً آخر للنّصّ.

....

١٥- أيّ شخصيّات القصّة كانت أحبَّ إليك؟ لماذا؟

....

....

....

....

١٦- إذا كنتَ في مكان رائد، فهل تجد في نفسك القدرة على إنجاز مَهمّته بنجاحٍ مماثل؟

....

....

....

١٧- استخرج من النّصّ تشبيهين، واشرحهما.

....

....

....

....

١٨- كثر الاستفهام والأمر في بعض المواضِع. أين ذلك؟ وما هو الغرض منهما؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

١٩- حوِّل إلى المؤنَّث: «أَنا أُدَرِّسُهُ مُنذُ سَنَواتٍ، وَهُوَ مِثالُ الانْضِباطِ والتَّـركيزِ، إلاّ أنَّـهُ مُنذُ أُسبوعٍ يَبدُو حَزيناً، ويَسرَحُ ذِهْنُهُ في أَمرٍ ما، وفي عَينَيْهِ الكَثيرُ مِنَ الكَلِماتِ والكَلِماتِ. ماذا أَفْعَلُ؟ أَخافُ أنْ أُحَدِّثَهُ مُباشَرَةً، فَأَجْرَحَ إِحساسَهُ؟ ولكنْ... رُبَّما هُوَ في حاجةٍ إلى مُساعَدَتي!!»

....

....

....

....

....

....

....

....

٢٠- أعرب ما تحته خطّ: كانَا يُسابِقَانِ الزَّمَنَ، ويَتَحَدَّيانِ الظُّرُوفَ القاسِيةَ. وها هِيَ الإرادةُ تَنْتَصِرُ، ها هُوَ الدَّهْرُ يَأْذَنُ لِلْفَتى رائدٍ، أنْ يَرُدَّ إلى الأبِ العَظيمِ، أَجْمَلَ تضْحِياتِهِ- وَنَجَحَ أبو رائِدٍ في امتِحانِ اللّجْنةِ الفاحِصةِ، وبَقِيَ كالأَسَدِ القَوِيِّ في عَرينِهِ، في ذلِكَ المَصْنَعِ، يَتَرَقّى في وَظائِفِهِ، بَعْدَ أنْ فَتَحَ لَهُ إتْقانُ الِكتابةِ أبْواباً جَديدةً!

....

....

....

....

....

....

....

....

٢١- مَن مِن العلماء في تاريخنا العربيّ يرجع إليه الفضل في:

- اكتشاف الدّورة الدّموية الصّغرى: ....

- اختراع علم الجبر: ....

- اكتشاف طريقة التخدير: ....

- اختراع الورق الّذي لا يحترق: ....

- الشرّوع في أوّل تجربة طيران: ....

٢٢- اذكر ثلاثة من الأضرار الّتي تخلِّفها المصانع الحديثة:

....

....

....

....

....

....